قُرَّةُ العَيْنَيْنِ

فِي تَفْسِيرِ

الإِخْلَاصِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ

تأليف

سَالِمِ بْنِ سَعْدٍ الطَّوِيلِ

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أعده للنشر

فَهْدُ بْنُ سَالِمٍ الطَّوِيلُ

قُرَّةُ العَيْنَيْنِ

في تفسيرِ

الإخلاصِ والمعوذتينِ

قُرَّةُ العَيْنَيْنِ

فِي تَفْسِيرِ

الإِخْلَاصِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ

تأليف

سَالِمِ بْنِ سَعْدٍ الطَّوِيلِ

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أعده للنشر

فَهْدُ بْنُ سَالِمٍ الطَّوِيلُ

تمَّ تنسيق هذه المادة في

هاتف: ٠٧٧ ٥٠٣٥٠٠ ٩٦٥+ البريد الالكتروني: maktab.etqan@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعدَه، أمَّا بعد:

فإنَّ الله ﷻ قد أنزل كتابَه هدايةً للنَّاس ورحمة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩].

فالقرآن كُلُّه هدايةٌ ورحمةٌ ونورٌ، ولكنَّ الله ﷻ جعل في بعض آياته وسُوَره من الخصائص والفضائل ما ليس في غيرها؛ لحكمةٍ بالغةٍ قدَّرها بسابق علمِه ﷻ، ففاتحة الكتاب هي أعظم سُوَرِ القرآن، وآية الكُرسيِّ أعظم آية فيه، وكذا الآيات التي فيها الحديث عن ذات ربِّ العالمين وأسمائه وصفاته الكريمة فُضِّلت على غيرها لشرف ما تعلَّقت به.

وأنزل الله ﷻ في كتابه ثلاثَ سُوَرٍ، قصيرةٍ في آياتها، لكنَّها عظيمةٌ في فضلها ومدلولها وأثرها في حياة المسلم؛ وهي: سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة النَّاس.

وهذه السُّور الثلاث جميعُها مكيَّة؛ أي: نزلت على نبيِّنا محمد ﷺ قبل هجرته إلى المدينة [١].

وقد جاءت تَسْمية هذه السُّور في بعض النُّصوص بـ: (المُعَوِّذات)؛ فعن عائشة رضي الله عنها: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا اشتكى يقرأُ على نفسِهِ بالمعوِّذاتِ، وينفُثُ، فلمَّا اشتدَّ وَجَعُه كنتُ أقرأُ عليه، وأمسَحُ عنه بيده، رجاءَ بركتها»[٢].

وتسمية السُّور الثلاث بالمُعَوِّذات رغمَ أنَّ التعوُّذ بالله ورد في سورتي الفلق والنَّاس فقط؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يجمعُ بينها في كثيرٍ مِن تعوُّذاته وأذكارِه كما سيأتي في مسائل هذا الكتاب.

ولأهميَّة هذه السُّور الثلاث وعظيم شأنها في الكتاب والسُّنَّة أحببتُ إفرادَ رسالةٍ مختصرة في بيان فضائلها، وشرح معانيها، وذِكْرِ أهمِّ ما يُستفاد منها؛ ليتدبَّرها كُلُّ مسلم، ويلزمَ قراءتها والعمل بمضمونها، وتعليمها لأهله وأبنائه وللمسلمين عامَّة.

واللهَ أسألُ أن ينفعَ بهذه الرسالة، وأن يجزيَ خير الجزاء كُلَّ من ساهم في إخراج هذا العمل، ونَشرِهِ بينَ المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) **المكيُّ**: ما نزل قبل الهجرة، **والمدنيُّ**: ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار [انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ٣٧].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢١٩٢).

فَضْل
المعَوِّذات

أوَّلاً: ما وردَ في فضل هذه السُّور الثلاثة مجتمعة:

❁ لم تُنزَّل سُوَرٌ مثلهنَّ في الكتب السماوية السابقة:

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيتُ رسول الله ﷺ فقال لي: «**يا عقبةَ ابنَ عامر، ألا أعلِّمُك سورًا ما أُنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلُهن، لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتَهن فيها:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[(١)].

وفي لفظ آخر أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «**ألم تر آياتٍ أُنزلت الليلة لم يُرَ مثلُهنَّ قطُّ:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[(٢)].

❁ كان النَّبيُّ ﷺ يتعوَّذُ بها بعدما أُنزِلت، وترك التعوُّذَ بغيرها:

فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كان رسولُ الله ﷺ يتعوَّذُ من الجانِّ وعَينِ الإنسان حتىٰ نزلت المعوذتان، فلمَّا نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٧٤٥٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (٨٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٨١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٠٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم: (٢٠٥٨). =

وعن عائشة رضي الله عنها: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا اشتكى يقرأُ على نفسِهِ بالمعوِّذاتِ، وينفُثُ، فلمَّا اشتدَّ وَجَعُه كنتُ أقرأُ عليه، وأمسَحُ عنه بيده، رجاءَ بركتها»(١).

❁ أنها حِرزٌ ووقاية من كُلِّ شرٍّ.

فعن مُعاذِ بنِ عبدِاللهِ بنِ خُبَيْبٍ عن أبيه رضي الله عنه أنَّه قال: خرجنا في ليلةِ مطرٍ، وظُلْمةٍ شديدةٍ، نطلبُ رسولَ اللهِ ﷺ ليصلِّيَ لنا، فأدْرَكناه، فقال: **أصلَّيتُم؟** فَلَمْ أقُلْ شيئًا، فقال: «**قُلْ**» فَلَمْ أقُلْ شيئًا، ثُمَّ قال: «**قُلْ**» فَلَمْ أقُلْ شيئًا، ثُمَّ قال: «**قُلْ**» فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ما أقولُ؟ قال: «**قُلْ**: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **والمُعَوِّذتيْنِ حينَ تُمْسِي، وحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»(٢).

= ❁ قال ابنُ حجر رحمه الله: «وهذا لا يدلُّ على المنعِ من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدلُّ على الأولوية، ولا سيَّما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلاً» [فتح الباري ١٠/ ١٩٥].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢١٩٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (٥٠٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٤٤٠٦).

ثانيًا: ما ورد في فضل إحدى هذه السُّور:

(١) ما ورد في فضل سورة الإخلاص:

❁ سورة الإخلاص تعدل ثُلُثَ القرآن في الأجر:

فعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أيعجِزُ أحدُكُم أن يقرأَ في ليلةٍ ثُلُثَ القرآن؟**» قالوا: وكيف يقرأُ ثُلُثَ القرآن؟ قال: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **تعدِلُ ثُلُثَ القرآن**»[(١)].

ومعنى أنَّها تعدلُ ثُلُثَ القرآن، أي: أنَّ أَجْرَ قراءتها يعدلُ أجر مَن قرأ ثُلُثَ القرآن، وليس معناه أنَّها مُجْزِئةٌ عن غيرها من السُّور، ففرقٌ بين الأجر والمثوبة، وبين الإجزاء، فمثلًا لو قرأها إنسان في الصلاة عِوضًا عن الفاتحة لم تصحَّ صلاته؛ لأنها لا تُجزئ عن الفاتحة، والله أعلم[(٢)].

❁ يُبنى قَصْرٌ في الجنَّة لمن قرأها عشرَ مرَّات:

فعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قرأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يختِمَها عشرَ مرَّات بنى الله له قَصْرًا في الجنة**»، فقال عمرُ بن الخطَّاب: «إذن نَسْتَكْثِرُ يا رسول الله»، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكثرُ وأَطْيَبُ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨١١).

(٢) انظر: تفسير جزء عمَّ لابن عثيمين (ص٣٥١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٥٦١٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم: (٥٨٩).

❁ محبَّة ترداد قراءة سورة الإخلاص سببٌ لنيل محبَّة الله ﷻ، وسببٌ لدخول جنَّات النَّعيم:

فقد كان رجلٌ من الأنصار يؤمُّ الصحابة رضي الله عنهم في مسجد قباء، وكان يقرأ سورة الإخلاص في كل صلاةٍ بعد قراءة الفاتحة، فإذا ختم سورة الإخلاص قرأ سورة غيرها بعدها، فأخبره الصحابة رضي الله عنهم أن يقرأ بغيرها فامتنع، فذهبَ الصحابةُ رضي الله عنهم إلى النبيِّ ﷺ وأخبروه بقصَّة هذا الرجل، فقال له النبيُّ ﷺ: «**يا فلان، ما يمنعكَ أن تفعلَ ما يأمرُك به أصحابُك، وما يحمِلُك على لُزوم هذه السُّورة في كلِّ ركعة؟**» فقال: «إنِّي أُحِبُّها»، فقال له النبيُّ ﷺ: «**حُبُّك إيَّاها أدخلك الجنَّة**»(١).

وفي حديث آخر قال النبيُّ ﷺ عن هذا الرَّجُل الذي يُحِبُّ أن يُكثرَ من قراءتها: «**أخبِرُوهُ أنَّ الله يُحِبُّهُ**»(٢).

(٢) ما ورد في فضل سورة الفلق:

❁ سورة الفلق أحبُّ السُّوَر إلى الله ﷻ وأَبلَغُها:

قال النبيُّ ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه أيضًا: «**يا عُقبةُ بن عامر، إنك لم تقرأْ سورةً أحبَّ إلى الله، ولا أبلغَ عنده من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقًا مجزومًا به، قبل رقم: (٧٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٧٣٧٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٧٤١٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم: (١٤٨٥).

معاني
الآيات

أولًا: معاني الآيات في سُورة الإخلاص

❁ **قوله** ﷻ: ﴿قُلْ﴾: هذا أمرٌ من الله ﷻ لنَبِيِّهِ محمَّدٍ ﷺ أن يُبلِّغ للنَّاس ما ورد في هذه السورة العظيمة.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: **اسم الله الأحدُ** معناه: الواحِدُ الذي ليس له نظير، ولم يُشَارِكْهُ شيءٌ في وحدانيته، والمُنْفَرِدُ بصفات الكمال والجمال؛ فهو واحِدٌ في ذاته لا شريك له، وواحِدٌ في أَفعالِه وربوبيَّته، وواحِدٌ في أسمائه وصفاته، وواحِدٌ في حُقُوقِه المختصَّة به؛ وحقُّ الله ﷻ عبادتُه وحدَه لا شريك، كما ورد في حديث معاذ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**هل تدري ما حَقُّ الله على عبادِه**» قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «**حقُّ الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا...**»[1].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ هذا الاسم لله ﷻ لم يُذْكَر في القرآن إلا في هذه السورة، **وله ثلاثة معانٍ، كُلُّها حقٌّ**:

الأول: هو الذي كَمُلتْ صفاته، وبلغت الغاية في الجلال والكمال والشَّرف والعَظَمَة، والغِنى.

قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: «الصَّمَدُ: السَّيِّدُ الذي قد كمُل في سُؤدَدِه، والشَّريفُ الذي قد كَمُلَ في شَرَفِه، والعظيمُ الذي قد عَظُمَ في عَظَمَتِه، والحليمُ الذي قد كَمُلَ في حِلْمِه، والغنيُّ الذي قد كَمُلَ في غِناه، والجبَّار الذي قد كَمُلَ في جبروته، والعالِم الذي قد كَمُلَ في عِلمه، والحكيمُ الذي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٥٩٦٧)، ومسلم في صحيحه رقم: (٣٠).

قد كَمُلَ في حِكْمَتِه، وهو الذي قد كَمُلَ في أنواعِ الشَّرفِ والسُّؤْدَد، وهو الله سبحانه هذه صفته، لا تنبغي إلا له»[(١)].

الثاني: هو الذي تَصْمُدُ إليه الخلائقُ في حوائجها، وتقصِدُهُ وتعتَمِدُ عليه، فجميع المخلوقات محتاجةٌ إليه.

الثالث: أنه الذي ليس له جوف، فلا يتخلَّل ذاتَهُ شيءٌ ﷻ، فلا يتخلله طعامٌ، ولا شرابٌ، ولا وَلَد، وهذا لكماله وغناه، فهذا المعنى الثالث يدخُلُ في المعنى الأول ضِمنًا، والله أعلم[(٢)].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: فيه نفي الشَّريك عن الله ﷻ فَرْعًا.

❁ **وقوله** ﷻ: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: فيه نفي الشَّريك عن الله ﷻ أصْلًا؛ وهذا لكمال وحدانيَّته وغِناه، فلا حاجة له إلى ولد، بخلاف المخلوق الضَّعيف العاجز الذي يفنى، فهو مُحتاج إلى الولد ليعقبَهُ، ويعينَهُ إذا كبر.

وبهذا يُعلمُ شدَّة قُبْحِ قولِ النَّصارى: «إنَّ عيسى عليه السلام ابن الله ﷻ» تعالى الله عمَّا يقولون علُوًّا كبيرًا، فإذا كان المخلوقُ لا يرضى أن يُنْسَب له ولَدٌ ليس مِنْ وَلَدِه، فكيفَ يُنْسَبُ لله ولَدٌ، وهو الأحد الصَّمد الذي لم يلد ولم يولد؟!

قال الله ﷻ مُبيِّنًا شناعة هذا القول: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٦٩٢).

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في فتاوى ابن عثيمين (٨/ ١٣٠).

ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٨٨ – ٩٣]

ومن العجائب في هذا الزَّمن أنَّ بعض المسلمين –وهم يحفظون سُورة الإخلاص ويكرِّرونها– يهنِّئون النَّصارىٰ في يوم يزعمون أنَّه وُلِدَ للرحمن فيه، وهو ما يُسمَّىٰ بـ(الكريسماس) أو عيد رأس السَّنة!!

❁ **قوله** ﷻ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ **الكُفْءُ**: هو المَثِيلُ والنَّظِير والنِّدُّ، يُقالُ: فلانٌ كُفْءٌ لفلان؛ أي: نِدٌّ له ونظير.

وربُّ العالمين لا يُكافئه أحدٌ ولا يُماثله؛ لكماله المطلق، فلا كُفْءَ له، ولا سَمِيَّ له ولا نظير، بل هو ﷻ أَحَدٌ صمَدٌ، ولذلك جاءت كلمة: ﴿ كُفُوًا ﴾ نكرةً في سياق نفيٍ؛ لتفيد العموم؛ أي: ليس لله أيُّ كُفوٍ.

وقد وردتْ آياتٌ عدَّة في تقرير هذا المعنىٰ، من ذلك:

قوله ﷻ: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٦٥]، **وقوله** ﷻ: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢]، **وقوله** ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورىٰ: ١١]، وغيرها من الآيات.

ثانيًا: تفسير معاني الآيات في سورة الفلق:

❁ **قوله** ﷻ: ﴿قُلْ﴾ هذا أمرٌ من الله ﷻ لنَبِيِّهِ محمَّدٍ ﷺ أن يُبلِّغ للنَّاس ما ورد في هذه السورة العظيمة.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿أَعُوذُ﴾ **الاستعاذة**: هي طلب العوذ وهو الاعتصام بالله ﷻ مِنْ شَرِّ المُسْتَعاذِ منه.

فأركان الاستعاذة ثلاثة:

(١) **مُستعِيذٌ**؛ وهو المُكلَّفُ. (٢) **ومُستَعاذٌ به**؛ وهو الله ﷻ.

(٣) **مستعاذٌ منه**؛ وهو كلُّ الشرور والآفات، وشياطين الإنس والجن.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿بِرَبِّ﴾ **أي**: ذو الرُّبوبيَّة على خلقِه أجمعين خَلقًا، ومُلكًا، وتصرُّفًا، وتدبيرًا.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ **الفلق**: كُلُّ ما خرجَ عن شيءٍ بعدَ انشقاقِه، كما قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام:٩٥].

والمقصود به في هذه الآية: **الصُّبْحُ**، كما قال ﷻ في آية أخرى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[الأنعام:٩٦].

فالصبحُ مخلوقٌ عظيمٌ من مخلوقات الله ﷻ، فلو اجتمع الإنسُ والجنُّ على أن يخلقوا صبحًا ما استطاعوا ذلك، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾[القصص:٧١].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: لم يذكُرْ شرًّا مُعيَّنًا، بل قال: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾؛ لإفادة العموم، فيدخل في ذلك الاستعاذةُ من كُلِّ شرٍّ يقعُ من أيِّ مخلوقٍ، سواءٌ كان من الدوابِّ أو الإنس أو الجنِّ، أو غيرها من المخلوقات ممَّا قد يحصلُ منه شرٌّ، كالرِّياح، والصواعق، وغيرها[١].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ الغاسِقُ: هو الليل وشدَّة سوادِه.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أي: إذا أقبلَ بما فيه من الشرور، ففي سواد الليل تظهر الدواب والهوام، ويظهر أهل الشر والفساد من شياطين الجن والإنس، فناسب أن يُستعاذَ بالله ﷻ ممَّا يحدث في هذا الوقت خاصَّة.

تنبيهٌ: ثبتَ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذَ رَسُولُ الله ﷺ بيدي، ثُمَّ أشار إلىٰ القَمَر، فقال: «**يا عائشةُ استَعِيذي بالله من شرِّ هذا، فإنَّ هذا هو الغاسق إذا وَقَبَ**»[٢].

وتفسير النبيِّ ﷺ للغاسِق بأنه القمر لا يتعارضُ مع ما تقدَّم من كونه الليل وشدَّة سواده؛ لأنَّ القمرَ هو آية دُخول الليل وعلامته، فإذا استعاذ من الشَّر الحاصل بظهور القمر، فهو استعاذةٌ من الشرِّ الموجود في الليل[٣].

قال ابنُ القيِّم رحمه الله: «السِّرُّ في الاستعاذة بربِّ الفَلَقِ في هذا الموضعِ؛ فإنَّ الفَلَقَ هو مبدأ ظهور النور، وبظهوره يُطْرَدُ جيش الظلام وعَسْكر المفسدين في الليل، فيأوي كُلُّ خَبيثٍ وكُلُّ مُفْسِدٍ إلىٰ سِرْبه، وتأوي الهوام

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢١٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (٢٦٠٠٠)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (٣٧٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام (١٧/ ٥٠٦).

إلى أجحرتها، والشياطين التي انتشرت بالليل إلى أمكنتها، فأمر الله تعالى عباده أن يستعيذوا بربِّ النُّور الذي يقهَرُ الظُّلمةَ ويُزيلُها ويقهَرُ جيشَها»[(١)].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ **يحتمل معنيين:**

الأول: هُنَّ السَّاحِرات اللاتي ينفثن في العُقد لعمل السِّحر، ويدخُلُ الرِّجال السَّحرة في ذلك أيضًا، وخصَّت النِّساء بالذِّكر لكثرة وقوعِه منهُنَّ.

الثاني: الأنفُسُ والأرواحُ الخبيثة، التي ينفثُ بها السَّحرة من النِّساء والرجال، فيكون التأنيث في الكلمة راجِعًا للنُّفوس النافثة.

ولفظ النَّفاثات جاء معرَّفًا بـ(أل)؛ لأنَّ كلَّ نفاثة تكون شريرة، وأمَّا الغاسِق وكذلك الحاسد في الآية التالية جاءا دون (أل) التعريف؛ لأنَّه ليس كُلُّ غاسقٍ يكون فيه شرٌّ، وكذلك ليس كلُّ حاسد يضر[(٢)].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿فِي ٱلْعُقَدِ﴾ جمع عُقْدَة؛ وتكون بالخيط أو الشَّعر أو غير ذلك ممَّا يُعقَد ويُربط، وذلك أنَّ السَّحرةَ في العادة يقرؤون طلاسِمَ فيها ذكر الشياطين، واستغاثة بهم، ثم ينفثون على كل عُقْدَة من هذه العُقَد.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ﴾ **الحَسَدُ:** كراهية نعمة الله على الخلق، ولو لم يتمنَّ زوالها، فإذا تمنَّى زوالها كان أشدَّ.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾: قيَّد الاستعاذة بوقوع الحسَدِ منه؛ لأنَّ الحاسد قبل وقوع الحَسَدِ منه لا يتأتَّى منه شرٌّ، فلا محلَّ للاستعاذة منه.

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢١٩) بتصرُّفٍ يسير.

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٠/ ٥٧٧).

ثانيًا: تفسيرُ معاني الآيات في سورة الناس:

❁ **قوله** ﷻ: ﴿قُلْ﴾ هذا أمرٌ من الله ﷻ لنَبِيِّه محمَّدٍ ﷺ أن يُبلِّغ للنَّاس ما ورد في هذه السورة العظيمة.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿أَعُوذُ﴾ **الاستعاذة**: هي طلب العوذ؛ وهو: الاعتصام بالله ﷻ مِنْ شَرِّ المُسْتَعاذِ منه.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ **الرَّبُّ** هو ذو الرُّبوبيَّة على خلقِه أجمعين خَلقًا، ومُلكًا، وتصرُّفًا، وتدبيرًا.

والله ﷻ ربُّ الناس، وربُّ الملائكة، والسموات، والأرض، والشمس، والقمر، وربُّ كُلِّ شيء، ولكن خُصَّ الناسُ بالذِّكر؛ لأنَّهم معظَّمون في الغالب، فأخبر تعالى أنَّه ربُّهم وإن عُظِّموا، وكذلك لمناسبة الاستعاذة من شرِّ المُوَسْوِس في صدورهم[1].

❁ **قوله** ﷻ: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: وإن كان في النَّاس مُلوكٌ، فالله ﷻ هو مَلِكُهم ومالكهم المُلْكَ التَّامَّ، ومالك السمواتِ والأرض، لا يخرج عن ملكِه شيءٌ.

❁ **قوله تعالى** ﷻ: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ المعبودُ بحقٍّ، خضوعًا وذلاًّ وحبًّا وخوفًا ورجاءً، ففي الآية إثبات توحيد الألوهيَّة.

---

(١) الجامع في أحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ٢٦٠).

❁ **قوله** ﷻ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ الوَسْوَسة: هي الإلقاء بخفية، والمراد مِن شرِّ المُوَسْوِس الذي يوسوس في الصُّدور، سواء كان من الجِنِّ أو من الإنس، كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، فلا يقيك من شَرِّ الشياطين إلا الله الذي خلقك وخلقهم فتستعيذُ بالله منهم.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: هو الذي يخنسُ -أي: يرجِعُ ويتأخَّر- عند ذكر الله ﷻ، وعند الاستعاذة بالله منه.

❁ **قوله** ﷻ: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ فالشيطان يوسوس في صدور النَّاس، وهو يجري من ابن آدمَ مجرىٰ الدَّم، فوَجَب علىٰ المسلم أن يلتجِئَ إلىٰ الله ﷻ وأن يعتصِمَ به ليقيه من شرِّه.

قال الصَّحابيُّ الجليل ابن عباس رضي الله عنهما: «الشَّيطانُ جاثِمٌ علىٰ قلبِ ابنِ آدمَ، فإذا سَهَا وغفلَ وسوَسَ، وإذا ذكرَ اللهَ خَنَسَ»[(١)].

❁ **قوله**: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ الجِنَّة جمع جنيٍّ، فالشيطان يكون من الجِنَّة، ويكون من النَّاس -كما تقدَّم- فعلىٰ المسلم أن يستعيذ بالله ﷻ من شَرِّ شياطين الجِنِّ والإنس، وأن يُلازمَ قراءة هاتين السورتين العظيمتين ويحافظ علىٰ ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٧٥٤).

المسائل
والفوائد

المسألة الأولى

بيان المعاني الإجمالية، والمقاصد الكُلِيَّة التي تضمنتها السُّوَر:

(أ) سورة الإخلاص:

سُمِّيت سورة الإخلاص بذلك لأنها أُخلِصتْ في بيان توحيد الله ﷻ، وذلك من وجهين:

الأول: إثباتُ ما يليق بجلال الله من صِفَات الكمال والوحدانية، وأنه إله أَحَدٌ صَمَدٌ، فلا نجاة للعبد ولا فلاح له إلا بالتَّوجُّه إليه بالعبادة، وطلب الحاجات منه وَحْدَهُ لا شريك له.

الثاني: تنزيهُ الله ﷻ عمَّا لا يليق به من الشَّريك، سواءٌ كان من الملائكة، أو الإنس، أو الجنِّ، أو الجمادات.

(ب) سُورَتا المعوذتين (الفلق والنَّاس)

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه السُّورة مشتملة على الاستعاذة من الشَّرِّ الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كُلِّها، وهو الشرُّ الداخل في الإنسان الذي هو منشأُ العقوبات في الدنيا والآخرة.

فسورة الفلق: تضمَّنَتِ الاستعاذةَ من الشرِّ الذي هو ظُلْمُ الغير له بالسِّحرِ والحَسَدِ، وهو شَرٌّ من خارج.

وسورة الناس: تضمَّنَتِ الاستعاذةَ من الشرِّ الذي هو سَبَبُ ظلم العبدِ نفسَه، وهو شرٌّ من داخل.

فالشرُّ الأول: [في سورة الفَلَق] لا يدخلُ تحتَ التكليفِ، ولا يُطْلَبُ منه الكَفُّ عنه؛ لأنه ليسَ مِنْ كَسْبِهِ.

والشرُّ الثاني: في سورة الناس يدخُلُ تحتَ التَّكليف، ويتعلَّقُ به النَّهي، فهذا شرُّ المعائب، والأولُ شَرُّ المصائب، والشرُّ كلُّه يرجِعُ إلىٰ العُيوبِ والمصائبِ، ولا ثالث لهما.

فسورة الفلق تتضمن الاستعاذة من شَرِّ المُصِيبات، **وسُورةُ النَّاس** تتضمَّنُ الاستعاذة من شَرِّ العُيُوب التي أصلُها كُلِّها الوَسْوَسة»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «فتضمَّنَت هاتان السُّورتان الاستعاذةَ من هذه الشرور كلِّها، بأوجَزِ لفظ، وأجمعِهِ، وأَدَلِّهِ علىٰ المُراد، وأعمِّهِ استعاذةً، بحيثُ لم يبقَ شرٌّ من الشُّرور إلا دخلَ تحتَ الشَّر المُسْتعاذ منه فيهما»[(٢)].

قلتُ: فإذا عرفتَ هذا، فكيفَ تُفرِّطُ في قراءتهما والمحافظة عليهما؟!

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٥٠).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٠٤).

المسألة الثانية

في بيان المواطن التي تُشرَع فيها قراءة المعوذات مجتمعةً:

الأول: **بعد كلِّ صلاة مكتوبة**، فعن عقبة بن عامر ﷺ قال: «**أمرني رسولُ الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذاتِ دُبُرَ كُلِّ صلاة**» (١).

الثاني: **في أذكار النوم**، عن عائشة ﷺ: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشِه كلَّ ليلة جَمَعَ كفَّيه، ثُمَّ نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم يمسحُ بهما ما استطاع من جَسَدِه، يبدأُ بهما علىٰ رأسِه ووجهِه وما أقبلَ من جسَدِه يفعل ذلك ثلاثَ مرَّات» (٢).

الثالث: **في أذكار الصباح والمساء**، فعن مُعاذِ بنِ عبدِاللهِ بنِ خُبَيْبٍ عن أبيه ﷺ أنَّه قال: خرجنا في ليلةِ مطرٍ، وظُلْمةٍ شديدةٍ، نطلبُ رسولَ اللهِ ﷺ ليصلِّيَ لنا، فأدْرَكناه، فقال: **أصلَّيتُم**؟ فلَمْ أقُلْ شيئًا، فقال: «**قُلْ**» فَلَمْ أقُلْ شيئًا، ثُمَّ قال: «**قُلْ**» فَلَمْ أقُلْ شيئًا، ثُمَّ قال: «**قُلْ**» فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ما أقولُ؟ قال: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وحِينَ تُصْبِحُ، ثلاثَ مرَّاتٍ تكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (١٥٢٣)، وصححه الألباني في المشكاة رقم: (٩٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٥٠١٧).

(٣) أخرجه أبو داود رقم: (٥٠٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٤٤٠٦).

الرابع: **في صلاة الوتر**، عن عبد العزيز بن جريج، قال: سألنا عائشة، بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ في الأولى: بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وفي الثانية بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين»[(١)].

الخامس: **في الرقية الشرعية عند الشِّكاية من مرضٍ ونحوه**: فعن عائشة رضي الله عنها: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا اشتكى يقرأُ على نفسِه بالمُعَوِّذاتِ، وينفُثُ، فلمَّا اشتدَّ وَجَعُهُ كنتُ أقرأُ عليه، وأمسَحُ عنه بيدِه، رجاءَ بركتها»[(٢)].

(١) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٤٦٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم: (٤٦٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢١٩٢).

المسألة الثالثة

في بيان المواطن التي تُشرَع فيها قراءة سورة الإخلاص خاصَّة دون المعوِّذتين:

الأول: في **سُنَّة الفجر**، فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه «أنَّ رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»(١).

الثاني: في **سُنَّة المغرب**، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أُحصِي ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأُ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»(٢).

الثالث: **بعد الطواف بالكعبة** خلف مقام إبراهيمَ عليه السلام، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حجِّ النبيِّ ﷺ: «...ثُمَّ نَفَذَ إلى مقام إبراهيمَ عليه السلام، فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، فجعل المقامَ بينه وبين البيت، فكان أبي يقول: ولا أعلمه ذَكَرَهُ إلا عن النبيِّ ﷺ: كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٧٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي رقم: (٤٣١)، وحسَّنَهُ الألباني في المشكاة رقم: (٨٥١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (١٢١٨).

* **وقوله**: «ثُمَّ نَفَذَ إلى مقام إبراهيم» أي: بلغه ووصل إليه.

المسألة الرابعة

في بيان الأسباب التي تَحْفَظُ المسلمَ من الشرور:

فالمسلم بحاجة ماسَّة لحفظ الله ﷻ له من الشرور والمخاطر التي تحيطُ به في يومه وليلته، وقد ذكرَ العلماء أسبابًا عدَّة في الوقاية من هذه المخاطر والشرور، ومن أبرزها ما يلي:

السبب الأول -وهو من أعظمها-: **قراءة هذه المُعَوِّذات في الصَّباح والمساء**، فإنَّ لها تأثيرًا عجيبًا في حفظ المسلم من الشَّر ودَفْعِه عنه، وقد تقدَّم في هذه الرسالة ما يدلُّ على ذلك.

السبب الثاني: **الاستعاذة بالله من الشيطان** كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

السبب الثالث: **قراءة سورة البقرة**، فعن أبي أمامة الباهليِّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اقرؤوا سورةَ البقرة، فإنَّ أخذَها بركةٌ، وتركَها حَسْرةٌ، ولا تستطيعها البَطَلَة**»(١)، والبطلة: هم السَّحرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الشيطانَ ينفِرُ من البيت الذي تُقْرأُ فيه سورة البقرة**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٨٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٧٨٠).

السبب الرابع: **قراءة خواتيم سورة البقرة**، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ قرأَ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»(١)، أي: كفتاهُ مِن كُلِّ ما يُؤذيه؛ من الفزع عند النَّوم، ومن الشياطين، وغير ذلك.

السبب الخامس: **قراءة آية الكرسي**، كما ورد في قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان وأنه قال له: «إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي حتى تختم الآية، فإنك لن يزالَ عليكَ من الله حافظٌ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبحَ»، فقال النبيُّ ﷺ لأبي هريرة: «**أما إنه قد صَدَقَك وهو كذوبٌ**»(٢).

السبب السادس: قول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» **مائة مرَّة**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن قال: (لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)، في يوم مائة مرة، كانت له عَدْلَ عَشْرِ رقاب، وكُتِبَتْ له مائة حَسَنة، ومُحَيت عنه مائة سيئة، وكانت له حِرزًا من الشيطان يومَه ذلك حتى يمسيَ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك**»(٣).

السبب السابع: **كثرة ذكر الله وهو من أنفع ما يقي المسلم من الشرور**، فعندما ذكرَ النبيُّ ﷺ الأمورَ الخمسةَ التي أمر الله ﷻ نبيَّه يحيى عليه السلام أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٥٠٠٩)، ومسلم في صحيحه رقم: (٨٠٨).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢٣١١).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٢٩٣)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٦٩١).

يعملَ بهنَّ وأن يبلِّغهنَّ قومَهُ من بني إسرائيل، وكان من هذه الأمور الخمس أنْ قال: «**وآمرُكُم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسَه منهم كذلك العبد لا يحرِز نفسَه من الشيطان إلا بذكر الله**»(١).

السبب الثامن: **التَّسْمِية**، فإنَّ الإكثارَ من قول: «بسم الله» في المواطِن التي شُرِعَت فيها، سببٌ عظيمٌ لحفظ العبد من الشرور والشياطين، فعن جابر بن عبد الله ﷺ، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «**إذا دخلَ الرجلُ بيتَه، فذكر اسمَ الله عندَ دُخُولِه وعند طعامِه، قال الشيطان**-أي: لأعوانه ورِفقته-: **(لا مبيتَ لكم، ولا عشاء)** »(٢).

وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**سِتْرُ ما بين الجِنِّ وعورات بني آدم إذا دَخَلَ الكَنِيف** -أي: الخلاء- **أن يقول: بسم الله**»(٣).

فالتَّسْمِية لها شأنٌ عظيم في التوقِّي من الشيطان الرَّجيم، والتَّحرُّزِ من شرِّه المُسْتَمِرِّ.

السبب التاسع: ترك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإنَّ الشيطان إنما يتسَلَّطُ على ابن آدم وينالُ منه غَرَضَهُ من هذه الأبواب الأربعة؛ وهي أصل بلاء العالم(٤).

---

(١) أخرجه الترمذيُّ رقم: (٢٨٦٣)، وصححه الألبانيُّ في المشكاة رقم: (٣٦٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم: (٢٠١٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» رقم:(٢٩٧)، وصححه الألبانيُّ في الإرواء رقم:(٥٠).

(٤) ذكر عامَّة هذه الأسباب العلامةُ ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/ ٢٦٧) .

المسألة الخامسة

تقرير ربوبية الله ﷻ على خلقِه، وتصرُّفِه بهم:

إنَّ مِنْ أعظم الأسماء لله ﷻ اسم: «الرَّبِّ»، فقد ورد في كتاب الله في مقامات عديدة، وسياقات متنوعة، تزيد على خمسمائة مرة؛ مثل قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢]، وقوله ﷻ: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[الشعراء:٢٦]، وقوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [يونس:٣]، وقوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[يس:٥٨].

وكذلك وردَ اسْمُ الرَّبِّ في السُّنة في سياقات عديدة ومتنوعة، من ذلك قوله ﷺ: «**فأما الرُّكُوعُ فعظِّمُوا فيه الرَّبَّ ﷻ**»[(١)]، وقوله ﷺ: «**إنكم سَتَرونَ ربَّكم، كما ترونَ هذا القمرَ**»[(٢)]، وقوله ﷺ: «**صدقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**»[(٣)]، وغيرها من النُّصوص الثَّابتة الكثيرة في السُّنَّة.

والله ﷻ ربُّ جميع المخلوقات ومُدبِّرُها ومالِكُها، وهو أعلمُ بما فيها من خيرٍ وشرٍّ، وهو وحدَهُ القادر على دفعِ الشَّرِّ الذي يصدرُ منها، فلهذا وجبَ على المسلمِ أن يلتجئَ إليه وحده، وأن يستعيذَ به، كما ورد الأمر في المعوِّذتين بالاستعاذة من شرِّ جميع المخلوقات.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٤٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٥٥٤)، ومسلم في صحيحه رقم: (٦٣٣).

(٣) أخرجه البيهقي في الشُّعب رقم: (٣١٦٨)، وصححه الألباني في الصحيحة: (١٩٠٨).

وهذا الشرُّ الذي في المخلوقات لا يُنْسَبُ إلى الله ﷻ، ولا يُضافُ إليه بحال؛ لأنَّ أفعالَ الله ﷻ كُلَّها فَضْلٌ وعَدْلٌ، وأسماءَه وصفاتِه كلَّها حسنى وكاملةٌ من كُلِّ وجْه، ولهذا كان النبيُّ ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح في قيام الليل: «**والخيرُ كلُّه في يديك، والشرُّ ليس إليك**»[(١)].

وفَرْقٌ بين أفعال الله ﷻ التي هي صِفاته، وبين مفعولاته؛ أي: مخلوقاته، فأفعاله ﷻ كلُّها حَمِيدةٌ، وأمَّا مَخْلُوقاته ففيها خيرٌ وفيها شرٌّ، والشرُّ الذي يخرج منها يُضاف إليها، لا إلى فعلِ الله ﷻ.

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والشرُّ مُسْنَدٌ في الآية إلى المخلوق المَفْعُول، لا إلى خَلْقِ الرَّبِّ ﷻ الذي هو فعلُهُ وتكوينُهُ، فإنَّه لا شرَّ فيه بوَجْهٍ ما، فإنَّ الشرَّ لا يدخُلُ في شيءٍ من صفاتِه ولا في أفعالِه، كما لا يلحَقُ ذاتَه ﷻ، فإنَّ ذاتَه لها الكمالُ المُطْلَق الذي لا نقصَ فيه بوَجْهٍ من الوجوه، وأوصافه كذلك لها الكمالُ المُطْلَقُ والجلالُ التامُّ، ولا عيبَ فيها ولا نقصَ بوَجْهٍ ما، وكذلك أفعالُه كُلُّها خيرات مَحْضَة، لا شرَّ فيها أصلًا»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضعٍ آخر: «فالشر لا يضاف إلى مَن الخير بيديه، وإنما يُنسب إلى المخلوق، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، فأمَرَه أن يستعيذَ به من الشرِّ الذي في المخلوق، فهو الذي يُعِيذُ منه ويُنجي منه»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٧٧١).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢١٠).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٢٥٩).

المسألة السادسة:

في بيان خَطَرِ السِّحر، وحُكْم تعاطيه، وطُرُق العِلاج منه.

السِّحْرُ بحرٌ لا ساحل له، ورغم ضرره وشدَّة خُطورته على الفرد والمجتمع إلا أنه مُنتشِرٌ انتشارًا واسعًا بين الناس؛ وذلك لأغراض مختلفة، كالتَّفرقة بين الزوجين، والإضرار بالناس وغير ذلك، فكم من بيوتٍ ضاعَتْ، وكم من علاقاتٍ زوجية هُدِمَت، وكم من عُقُولٍ زالت، وقلوبٍ زاغت، وأرواحٍ زُهِقَت، وأموالٍ سُلبت؛ كُلُّ ذلك بسبب السِّحر.

وأمَّا حُكم السَّاحر: فهو كافرٌ بالله ﷻ، خارجٌ من دين الإسلام، ووَجْهُ كفره بالله تعالى؛ لأنَّ السِّحرَ -عادَةً- لا يتحصَّلُ إلا بالتقرُّب للشياطين، والكفر بالله ﷻ، ليفعلَ الشياطين له مرادَهُ، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وأمَّا مَن يأتي السَّحرةَ، فله حالان:

الحال الأولى: أن يأتيَ السَّحرةَ والكُهَّان ويصدِّقَهم في ادِّعائِهم علم الغيب، أو يعتقِدَ أنَّ لهم تصرُّفًا في جَلْبِ النَّفع، ودَفع الضرِّ بذاتهم، فهذا له حُكم السَّحرة، فهو كافرٌ مثلهم، والدليل قول النبيِّ ﷺ: «**مَن أتى كاهِنًا أو عرَّافًا فصدَّقَه بما يقول فقد كفرَ بما أُنزل على محمَّد**»[(١)].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم: (٩٥٣٦)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦).

والحال الثانية: أنْ يأتيَ السَّاحرَ أو الكاهنَ ليسألَهُ، معَ عِلْمِه بأنَّه لا يعلمُ الغيبَ إلا الله ﷻ، وبأنَّ الساحِرَ لا يملك نفعًا ولا ضرًّا إلا ما قدَّر الله ﷻ من ذلك وشاءَه.

وحُكْم هذا القِسْمِ أنه وقعَ في كبيرةٍ من كبائر الذُّنوب، وارتكَبَ موبقةً من أعظم الموبقات؛ وعرَّض دينَهُ للضَّياع والخُسْران، وقد جاء الوعِيدُ في هذا الصِّنف في قول النبيِّ ﷺ: «**مَنْ أتى عرَّافًا فسألَه عن شيءٍ، لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلة**»(١)، أي: يجِبُ عليه أداؤُها، ولكنَّه لا يُثاب عليها أربعين ليلة؛ وذلك لِعِظَمِ الجُرم الذي فعله.

وأمَّا عِلاج السِّحر: فيكون بالتَّوجُّه لربِّ العالمين ﷻ وحدَه لا شريك له، فهو مُدبِّر جميع الخلق والمتصرِّفُ فيهم، فلا يحمي من السِّحر ولا ينجي منه إلا الله ﷻ، ببذل هذه الأسباب:

(١) **ملازمة الدُّعاء والتضرُّع لله** ﷻ ليكشِف الضُّرَّ، فهو القائل في كتابه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢].

(٢) **الرقية الشَّرعية بالقرآن الكريم**، وبالأدعية الشَّرعية الثابتة في السُّنة عن نبيِّنا محمدٍ ﷺ.

(٣) استعمال الأدوية المباحة التي ثبتَ نفعها **بالسُّنَّة**، كالحِجامة، والعَسَل، وشُرْبِ ماء زمزم، **أو ثبت نفعُها بالتَّجربة**، كالاغتسال بالسِّدر، والله أعلم.

(٤) العثور على السِّحر وإتلافُهُ، فذلك من أسباب إبطالِ السِّحر وزوالِه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٢٣٠).

المسألة السابعة:

في بيان خطر الحَسَد والعَين، وكيفية الوقاية منهما.

الحَسَدُ أمرٌ خطيرٌ، وضررٌ كبيرٌ، يُصِيبُ العقولَ والأبدانَ والأموالَ، كما قال النبي ﷺ: «**إنَّ العينَ لتُدخِلُ الرجلَ القبرَ، والجَمَلَ القِدرَ**»[(١)]، وقال ﷺ: «**جُلُّ مَن يموتُ مِن أمتي بعد قضاء الله وقدَره بالأنفُس**»[(٢)].

ورُغْمَ خطرِه الشَّديد قلَّما يسلَمُ منه أحَدٌ من النَّاس، كما قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحَسَدُ مَرَضٌ مِنْ أمراض النَّفْس، وهو مَرَضٌ غالِبٌ، فلا يَخْلُصُ منه إلا قليلٌ من الناس، ولهذا يُقال: (ما خلا جَسَدٌ من حَسَد، لكنَّ اللئيمَ يُبدِيه، والكريمَ يُخْفِيه)»[(٣)].

ولشدَّة خطرِه المتقدِّم ناسَبَ أن يستعيذَ المُسْلِمُ بالله من الحَسَدِ باستِمرار، فشُرِعَ له أن يقرأ سورةَ الفلق -والتي فيها التعوُّذ من الحسد- في كُلِّ يومٍ وليلة، وكذلك عندَ النَّوم، وبعد الصلوات الخمس المفروضة.

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ يعمُّ الحاسِدَ من الجنِّ والإنسِ، فإنَّ الشيطانَ وحزبَه يحسُدُون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، كما حَسَدَ إبليسُ أبانا آدمَ، وهو عَدُوٌّ لذريَّته... فالاستعاذة من شَرِّ الحاسِد تتناولُهُما جميعًا -أي: الإنس والجن-»[(٤)].

---

(١) أخرجه الشهاب في مسنده (١٠٥٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم: (١٢٤٩).

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده رقم: (١٨٦٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم: (٧٤٧).

* **وقوله: «بالأنفُس» يعني: بالعَين.**

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٢٤).

(٤) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٥) بتصرُّفٍ يسير.

وللحَسَدِ أنواعٌ، منها: «العَيْنُ»، ولكنَّ العينَ أخصُّ من الحَسَد؛ لأنَّها تقعُ من الإنسان لنفسِهِ أو لمالِه، وقد يُصِيبُ غيرَه بالعَين أيضًا، وليس مَنشأُ هذه العَين من حقدٍ أو كُرْه أو تَمَنٍّ لزوال النِّعمة، بل تكون من إعجاب العائن بالشَّيء، وقد تحصُل العينُ بغيرِ إرادةٍ من صاحِبها، فلذلك يُقال: (كلُّ عائنٍ حاسِدٌ، ولكن ليسَ كُلُّ حاسدٍ عائنًا)[١].

وأمَّا الوقاية مِن العين والحسدِ فتكون بملازمة الأذكار الشَّرعية في الصَّباح والمساء، وأن يُعوِّذَ الإنسانُ نفسَهُ وأبناءه بالأدعية الثابتة في السُّنَّة، فإنَّها كالحِصْن للمؤمن من هذه السِّهام الخَطِرة، وقد أرشدَ النبيُّ ﷺ مَن رأىٰ ما يعجِبُهُ في ماله أو مالِ غيره أن يدعو له بالبركة، فقال ﷺ: «**إذا رأىٰ أحدُكم من أَخِيه أومن نفسِه أو من ماله ما يعجِبُه، فليُبَرِّكْهُ فإنَّ العينَ حقٌّ**»[٢]، فالعمل بهذا الحديث من أسباب الوِقاية من العين عن نفسِه أو عن غيره.

وأمَّا مَن ابتلاهُ الله ﷻ وأُصيبَ بالعين أو الحَسَدِ، فالمشروع له أن يُكثر من الدعاء بالشِّفاء منها، وأن يلزمَ الرُّقيةَ الشَّرعيةَ من القرآن والسُّنَّة، وإن تيسَّر وعَلِمَ الشَّخصَ الذي أصابَه بالعَين، أو غلبَ علىٰ ظنِّه، فالمشروع له أن يطلبَ مِن أثرِ غُسْله أو وُضُوئه، فيشرَبَه، ويغتسلَ به، فإنَّ هذا مِن أسباب علاج العَين، كما أرشدَ النبيُّ ﷺ[٣]، والله أعلم.

---

(١) انظر: زاد المعاد (٤/ ١٥٤) للعلامة ابن القيم.

(٢) أخرجه أحمد رقم: (١٥٧٠٠)، و صححه الألباني في الصحيحة رقم: (٢٥٧٢).

(٣) أخرجه أبوداود رقم: (٣٨٨٠)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (٢٥٢٢).

المسألة الثامنة:

في بيان الوَسْوَسَةِ وحقيقَتِها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالذي يُوَسْوس في صدور الناس: نفوسُهُم، وشياطينُ الجِنِّ وشياطينُ الإنس.

والوَسْواسُ الخنَّاس يتناولُ: وَسْوسةَ الجِنَّة، ووَسوَسةَ الإنس، وإلا أيُّ معنىً للاستعاذة من وسوسة الجِنِّ فقط مع أنَّ وَسْوسةَ نفسِهِ وشياطين الإنْس هي ممَّا تضرُّه، وقد تكونُ أضَرَّ عليه مِنْ وَسْوسَةِ الجِنِّ»[(١)].

وفي بيان خطر الوَسْوَسة وضررها على المسلم يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوَسْواسُ أَصْلُ كُلِّ كُفْرٍ وفُسُوق وعصيان، فهو أَصْلُ الشَّرِّ كلِّه، فمتى وُقِيَ الإنسانُ شرَّه وُقِيَ عذابَ جهنَّم، وعذابَ القبر، وفتنةَ المحيا والممات، وفتنةَ المسيح الدجال، فإنَّ جميعَ هذه إنما تحصُلُ بطريق الوَسْواس، ووُقِيَ عذابَ الله في الدنيا والآخرة»[(٢)].

ويقول تلميذُهُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأصلُ كُلِّ معصيةٍ وبلاءٍ إنَّما هو الوَسْوَسة، فلهذا وَصَفَهُ بها -أي: في سورة الناس بأنه الوسواس الخنَّاس-؛ لتكون الاستعاذةُ مِن شَرِّها أهمَّ مِن كُلِّ مُستعاذٍ منه، وإلا فشرُّه بغير الوَسْوَسةِ حاصِلٌ أيضًا»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٥١٠).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٥٨).

خاتمة

بعد هذا العَرْضِ المُوجَزِ لمعاني هذه السُّور الثلاث، وبيان فَضْلِها وما تعلَّقَ بها من مسائل حَرِيٌّ بكلِّ مُسْلِمٍ ناصِحٍ لنفسِهِ أن يحافِظَ علىٰ قِراءَة هذه السُّور الثلاث في يَوْمِه ولَيلتِه، وأَنْ يحرِصَ علىٰ تعليم هذه الفَضائِل لأُسْرَته وأبنائِه وجُلَسائِه؛ ليَعُمَّ الخيرُ بينَ المُسْلِمين، فثَمَرةُ العِلم هي العَمَلُ به، والدَّعْوَةُ إليه.

وأسألُ الله الغفورَ الرَّحيمَ أن يغفِرَ لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين.

وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين، ومَن تبعَهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

مكتب إتقان
للتحقيق والدراسات العلمية